خليل السكاكيني
انسان ان شاء الله

هذه كانت بطاقة الوالد الشخصية في العقد الاخير من عمره. اذكر ان احد اصدقاء الوالد عندما اطلع على هذه البطاقة لاول مرة قال: لا يا استاذ بطاقتك يجب ان تكون — خليل السكاكيني إنسان بمشيئة الله. وقد اصاب هذا الصديق فالوالد كان إنسانا بكل معنى الكلمة يمارس إنسانيته في حياته اليومية مع القريب والبعيد ومع الصغير والكبير، مع العائلة والاهل والاصدقاء والمعارف. ان تخالطه مع الناس ومشاركته أحزانهم وإحساسه العميق بالامهم وحتى مرحه وبشاشته ومداعباته اللطيفة صفات جعلته جديرا بلقب إنسان.

احب هنا ان اقدم بعض الفقرات من رسائل الوالد الى ابنه سري (لم تنشر من قبل) تعزز ما ذكرت عن صفاته. واود ان اضيف ان الوالد في مواقف الحزن والالم لم يكن إنسانا مرهف الحس فحسب بل انسانا مفكرا فيلسوفا أيضا.

الامد في ١٩٤١/١/١٦

... صممت ان أخرج بعد الظهر في جنازة قد لحدي البقل فقد صدمته سيارة بالامس فقتلته، واذا الاستاذ حبيب الخوري آت يزورنا بعد إنقطاعه عنا منذ وفاة ولده شكري، فكلفت سريا ان ينوب عني في تشييع ذلك الراحل لأجلس الى هذا الثاكل. فقال: هذه اول مرة خرجت فيها من البيت، وانت اول من ازوره. فعدنا نتحدث، ذكر ولده وذكرت ام سري فبكى وبكيت...

(فقرة من اليوميات)

مؤسسة الدراسات الفلسطينية
Institute for Palestine Studies

الخميس في ١٩٤١/٩/٢٥

... ذهبت مع السيد شكري حلبي وكيدة الى يافا لزيارة جثمان المرحوم داود حدّاد الى القدس.

... بين أشباه بالمحكومين بالموت، يقفون صفوفاً ينتظر كل واحد دوره، ولعل اسعدهم حظاً من ينفذ فيه الحكم أولاً، ذلك خير من ان يرى رفاقه يموتون قبله...

(مقتطف من اليوميات)

الخميس في ١٩٤٢/١١/٢٦

منذ ... او اكثر قليلاً زارنا احد اصدقاء سري من رفاقه في جامعات اميركا والسيد المتريول، فاحتفلنا به وحاولنا جهدنا اكرامه، وقد نام عندنا ليلة فلما دخل فراشه قال: فتذكرت عن اميركا كلما أنام على فراش ثم ساغزا الى مكان ما في فلسطين حيث يعمل صباح على أمل أن يعود مرة ثانية. واليوم جاءت رسالة من إمرأته وهي أيضاً احدى رفيقات سري في اميركا تنعى الينا وفاة زوجها فاخذنا حزن عظيم

زارنا غبر السيدتي ام سري فبكيناها وبكينا هذا الرجل العزيز.

أعده ربنا تؤمل عندها هباه!

(صفحة من اليوميات)

البيت في ١٩٤٣/١٢/١٤

زارتنا بالأمس الآنسة سلطانة الحلبي مع الاستاذين الفرنسيين اللذين يعملان في مدرسة الفرير، الاول يعلم العلوم الطبيعية والآخر يعلم الادب الانكليزي، وكانت جلسة جميلة كانا لصوتيك الاصغر حولا بها في العلم والادب والاجتماع باللغة الانكليزية الفصحى، واملا ان يسمعا ويتعلما ويتفرجا على الكنز الذي أخفاه بعلوم الاولين والآخرين، ولكنهما لن تزال على رأيها ان ولدها سرياً أعظم من أبيه!!

(فقرة من رسالة الى سري)

Institute for Palestine Studies

وهناك مواقف اخرى ليست مواقف حزن ولا مواقف مرح ولكنها تظهر جانبًا من شخصية الوالد هي في اعتقادي من صميم إنسانيته ـ انها عزة النفس.

السبت في ٢٥/١١/٢

... رجع المتربون في هذا الاسبوع من اجازتهم في بلاد الانكليز فرح الكبير والصغير لسؤال خاطره وتقديم الاحترام الجزيل بل شعائر العبودية، وفي مثل هذه الحالة تأخذني الانفة فاشذ عن الناس، فقد لزمت غرفتي ولم اذهب اليه، وقد عجب كل من في الدائرة لماذا لم اذهب اليه وافعل كما فعلوا، الى ان التقينا اتفاقًا في ممر الادارة، فقال: كيف حالك؟ فقلت له: كيف حالك، فدعاني الى غرفته هاشًا باشًا وجعل يجاملني ويسألني عن كل شيء، ومن الجملة سألني عنك...

(فقرة من رسالة الى سري)

من الثلاثاء في ٣٠/٩/٤١ الى الثلاثاء في ٧/١٠/٤١

ذهبنا جميعًا الى بيروت لندخل دعية كلية البنات الاميركية، وهذا اهم ما اثبته هنا بيوميتي... وقفنا في ناقورة فلسطين للتفتيش، ففتشوا حقائبنا وعيونا تنظر، سألونا كم نحمل من النقود، فقلنا كذا، ولكنهم لم يكتفوا بذلك، فقالوا: الآن نفتش ثيابكم التي عليكم. هنا ثار غضبي وقلت لهم: لا أسمح لأحد ان يفتشني. لوكنا موضع شبهة في نظر الحكومة لما اعطتنا جوازات سفر، اما وقد اعطتنا جوازات سفر فيجب ان تفتحوا لنا الطريق بدون تفتيش وبدون سؤال وجواب، وعلى كل حال لا أسمح لاحد ان يفتشني، وقلت لهم: أين المدير؟ فدخلت على المدير وعلائم الغضب على وجهي، فلما رآني عرفني وعرفني بنفسه واذا هو حبيب الخما من عكا، واخذ يلاطفني ومنع ذلك الموكل بالتفتيش ان يفتشنا، وقال: اقرأ كتبك، فمنها في وفي سري، فعجبت وتناولت نسخة من كتاب سري وأهديته اياها.

(فقرة من اليوميات)